اراد بها الاموال تنبت الى الارض لان اكثرها يحصل بها قالوا يا رسول الله وهل يأتي
الخير بالشر هذا استفهام انكار اراد وابه ان ما حصل لنا من الدنيا فهو خير
لا محالة ولا يترتب عليه شر قال لا يأتي الخير الا بالخير لا يأتي الخير الا بالخير لا يأتي
الخير الا بالخير كررها ثلث مرات لينقمع ما في خاطرهم من الاشتباه يعني الخير
الحقيقي لا يأتي الا بالخير ولكن هذه الزهرة ليست بخير حقيقي بل هو مفض
الى الشر لانها تشغل عن كمال الاقبال الى الآخرة ثم ضرب عم لهذا مثلا بقوله
ان كل ما ينبت الربيع من النبات فصله عما قبله لكونه استينافا جوابا عمن قال
ان الخير اذا لم يأت الا بخير فعلام الخوف يقتل الحيوان الذي اكله او يلم
اي يقاربه من الهلاك ويروى يقتل حبطا بالحاء المهملة وفتح الباء مصدر
وهو ان يفرط الدابة في الاكل حتى ينتفخ بطنها ولا يخرج مما فيه شيء وهو
نصب على التمييز الا آكلة الخضر بمد الهمزة اي الدابة التي تأكل الخضر
وهو بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين نوع من البقول غير جيد فلا يأكله
المواشي كثيرا هذا استثناء مفرغ من المثبت فانه جائز اذا صلح المقام للعموم
كما في قراءة الا يوم الجمعة وههنا كذلك فانها تأكل اي الدابة تأكل الخضر حتى
اذا امتدت خاصرتاها يعني شبعت استقبلت الشمس ثم اجترت بتشديد
الراء اي اخرجت الجرة وهي ما يخرجها البعير من بطنه ليمضغها ثم يبلعها
وبالت وثلطت اي القت الثلط وهو الرجيع الرقيق ثم عادت فاكلت
بيان ضرب المثل وهو ان ما ينبته الربيع يقتل الدواب او يقربها اليه وذلك
لانها المارات نبتا خضراء زينت لها الشهوة البهيمية انه خير نافع فزادت
في اكله من غير نظر الى عاقبته فهلكت فكذا من يجمع المال ويتلذذ بها ولا ينظر
الى اختلال آخرته فيهلكه هذا الظالم المفرط في جمع الدنيا اعلم ان قوله الا آكلة
الخضر ضرب مثل للمقتصد لان المواشي لا تستكثر منه ثم اذا اكلت وشبعت
تتوخى ازالة ذلك ودفع مضرته بالثلط والبول وغيرهما فكذا من اقتصد
في اخذ الدنيا ولم يمسك ما اخذها واخرج الحق منها ينتفع فينجو من وبالها
وبك ان تعرف ان ههنا صنفا آخر وهو ان يأكل الدابة من الخضر مقدار ما يسد

جوعة

جوعته ولا تشبع منه حتى تحتاج الى دفعه فذلك مثل الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة وانما لم يذكره النبي عم في بيان ما يخاف على امته ولا خوف في هذه
الصنف ان هذا المال خضرة تأنيثه على تأويل ان العيشة بالمال خضرة ويروى
خضر وهو ظاهر حلوة فمن اخذه بحقه اي بقدر حاجته من الحلال ووضعه
في حقه اي في محل الانفاق فنعم المعونة هو لكسب الاخرة ومن اخذه بغير حقه
كان كالذي يأكل ولا يشبع وهذا مرض عظيم ومصيبة جسيمة وفي هذا المعنى
قيل بيتان • اذا قنعت نفسي بايسر بلغة • من المال تكفيني الى يوم تكفيني • وان هي
لم تقنع فتلك مصيبة • اصبت بها في المال والعقل والدين • اعلم ان قوله عم ان هذا
المال الى الاخر زيادة توضيح والا فمعناه كان معلوما مما تقدم بتلويح م عايشة رض
روى مسلم عنها قالت قال عم لازواجه اسرعكن لحاقا بي اي اول من يموت منكن
بعد موتي اطولكن يدا فكن يتطاولن ايهن اطول يدا وكانت اطولنا يدا زينب
لانها كانت تعمل بيدها وتصدق هذا هو المذكور في صحيح مسلم قال الشراح
ظنت ازواج النبي عم ان المراد من طول اليد معناه الظاهري فاجتمعت
يتطاولن ايديهن ولكنه كان كناية عن سخائهن يقال فلان طويل اليد اذا كان
جوادا اقول ليت شعري من اين عرفوا ان الازواج ظنن كذا والمفهوم من حديث
عايشة انهن فهمن منه السخاء وتطاولن ايديهن عبارة عن مقايسة اعطيتهن
ولو كن ظنن منه طول الجارحة لما استقام تعليلها بقولها لانها كانت تعمل
بيدها وتصدق ومعلوم ان من له ادنى دربة يعرف ان لا تعلق لطول
العضو بلحوقه عم فكيف غفلت عنه ازواج النبي عم مع قوة ذكائهن
وفيه معجزة للنبي عم حيث ماتت زينب اولهن ولحقت به عم ق ابو هريرة رض
اجمعا على الرواية عنه اشعر كلمة اي اصدق كلام تكلمت بها العرب كلمة لبيد وفي رواية
اصدق كلمة قالها شاعر وهو ابو عقيل لبيد بن ربيعة صحابي وفد قومه بني جعفر
وكان شريفا في الجاهلية والاسلام الا كل شيء ما خلا الله باطل اي فان في حد ذاته
وهو الممكن وهذا قريب من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وانما كان هذا القول
اصدق لان النقل والعقل شاهدان عليه روي ان لبيدا لما انشد هذا المصراع

Copyright © King Saud University